ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Impact of the Tigris on the Construction of the City of Samarra

Qasim Hussein Ali

Hashem Saeb Mohammed

* *Corresponding author: E-mail* :
gasmaljnaby046@gmail.com
07703773566

Keywords:
Samarra
Tigris
Abbasid state
Iraq
Suburb

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Sept 2024
Received in revised form 25 Nov 2024
Accepted 2 Dec 2024
Final Proofreading 17 June 2025
Available online 17 June 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

Samarra is one of the ancient and great cities and capitals mentioned by most Muslim historians and countries as one of the most important cities and capitals of Iraq in the Abbasid era, which is located on the Tigris River. It was mentioned in the pre-Islamic era, but its importance increased during the Abbasid period, especially after it was made the capital of the Abbasid state during the period of Al-Mu'tasim Al-Has, from the rule of the Abbasid state and made it the capital of Baghdad in that period after the Turks took control of Baghdad.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.6.1.2025.15

اثر نهر دجلة في بناء مدينة سامراء

قاسم حسين علي/ جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الانسانية
هاشم صائب محمد/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

تعد مدينة سامراء واحدة من بين المدن والحواضر القديمة والعظيمة التي ورد ذكرها لدى اغلب المؤرخين والبلدانين المسلمين كونها واحدة من أهم مدن وعواصم العراق في عصر الدولة العباسية التي تقع على نهر دجلة وورد ذكرها في العصور ما قبل الاسلام ، إلا ان أهميتها ازدادت في فترة الدولة العباسية ولاسيما بعد اتخاذها عاصمة للدولة العباسية في فترة المعتصم بالله ، من حكم الدولة العباسية وجعلها عاصمة من بغداد في تلك الفترة بعد سيطرة الترك على بغداد.

الكلمات المفتاحية: سامراء ،دجلة، ، الدولة العباسية ، العراق. ضواحي

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد..

لابد في البدء ان نعرف في سامراء لغةً واصطلاحاً ،ومعرفة موقع سامراء من الناحية الجغرافية بالنسبة لنهر دجلة في العراق ونبين اهمية هذا الموقع الجغرافي بالنسبة للدولة العباسية في العصر العباسي ولاسيما في خلافة المعتصم بالله(218-227هـ/833-842م) الذي انتقل الى مدينة سامراء واتخذها عاصمة بدلاً عن بغداد في فترة من الفتراتبعد سيطرة الترك على بغداد واولت سامراء اهماماً كبيراً في اثناء خلافة المعتصم بالله لعدة اسباب لاسيما موقعها على ضفة نهر دجلة من اجل الاستفادة منه في الجوانب الادارية والاقتصادية والعسكرية، وكذلك اتخاذ مدينة سامراء عاصمة ساعد على بناء مجموعة من المدن على ضفتي نهر دجلة وانشاء القصور للخليفة وقادة الجيش واصحاب المراكز العليا في الدولة، ولأهميتها الستراتيجية جعل المعتصم ينشأ مدينة كاملة ، وعملت الدولة العباسية على ايصال الماء اليها عن طريق نهر القاطول الذي يأخذ مياهه من دجلة وكانت مدين سامراء عبارة عن حلقة وصل بين الشام والعراق في العصر العباسي لاسيما في عملية استغلال نهر دجلة في النقل بين العراق والشام .

- مسمى مدينة سامراء :

أطلق على موضع المدينة تسميات عدة ومنها : سامراء، ويروى بأنها مدينة سام بن نوح حيث كان هناك في موضعها دير للنصارى، فسأل المعتصم (٢٢٧-٢١٨هـ/٨٣٣-٨٤٢م)بعض أهل الدير عن اسم الموضع ، فقيل له : يعرف بسامرًا ،فقال له المعتصم: وما معنى سامرا، قال نجدها في الكتب السالفة والماضية أنها مدينة سام بن نوح ، فقال له المعتصم: ومن أي البلاد هي، قال: من بلاد طبرهان (الاندلسي، 1403هـ، صفحة 1278) واليها تضاف (المسعودي، 1393هـ، صفحة 4).

الجانب العسكري لبناء سامراء:

وتسمى بالعسكر،لأنه عندما انتقل المعتصم إلى سامراء بعسكره نادى الناس بالعسكر فسميت بسامراء العسكر، وتسمى أيضاً بزوراء، بني العباس (اليعقوبي، 1422هـ، صفحة 69).

وعندما أصبحت سامراء مصراً عظيماً ومستقراً للخلفاء وكانت عجيبة حسنة سميت سرور من رأى، وسر من رأى، ولقد ذكرها تحت هذا المسمى الكثير من المؤرخين، لم يتبع المعتصم بالله في تخطيط سامراء ما أتبع المنصور في تخطيط بغداد من حيث العناية بالأسوار والتحصين، ولعل أبرز العوامل المؤثرة في ذلك أنه لم تكن فيها تضاريس ومعالم تحدد ذلك التخطيط أو تتحكم فيه ما عدا نهر دجلة في غربيها ومجراه العميق وجرفه العالي، الذي ساعد على عدم تعرض سامراء للغرق الذي كان يهدد بغداد، ويشكل لها سوراً دفاعياً طبيعياً ويجعل المدينة في وضع آمن، والعامل الآخر هو أن الخلافة العباسية قد وطدت سلطتها وزال الخطر الذي كان يهددها منذ قيامها، لعلهم كانوا يدركون ولاء القوات العسكرية لهم، فضلاً عن تنوع اصولهم، وانعدام رابطة تجمعهم سوى الولاء للخليفة فلم تعد هناك حاجة للتحصينات (العلي، 1969، صفحة 87).

وبعد هجر الخلفاء لها، فقد كان المعتضد بالله، آخر من انتقل الى بغداد ،من الخلفاء، وأقام بها، وترك سامراء بالكلية تغير حال المدينة، وسيطر الخراب عليها صارت تعرف بساء من رأى ،ثم اختصرت بأسم سامرا الأشهر والذي صار علماً على المدينة، نتيجة تغيير العامة اسم سر من رأى الى سامراء (الجنابي، 2012، صفحة 271).

الجانب الاداري والسياسي لمدينة سامراء:

تقع على الطرف الشرقي دجلة بين بغداد وتكريت،اسست مدينة سامراء بعهد الخليفة العباسي المعتصم بن هارون الرشيد سنة(٢٢١هـ-٨٣٦م) ليجعلها عاصمة جديدة لملكه، ثم وسعها ابنه الواثق واوصلها إلى أوج عظمتها واقصى اتساعها المتوكل، إلا أنها تركت بعد ذلك واعاد المعتمد مقر الخلافة الى بغداد (الذهبي، 1985، صفحة 307).

بعد ان انتقل المعتصم من بغداد، اراد ان يختار موضعاً يتميز بخصوبة التربة وغزارة المياه والقرب من النهر، ومن اجل ذلك زار عدة مناطق منها الشماسية والبردان، ثم اقام في موضع باحمشا، على الجانب الشرقي من دجلة فقرر هناك بناء مدينة على دجلة، ثم تركها لعدم وجود موضع يصلح لان يحفر فيه نهراً ثم أقام بالمطيرة،وتركها ايضاً، ثم اقام في القاطول، فقال:((هذا اصلح المواضع، فصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة ويكون البناء على دجلة وعلى القاطول)) (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 56).

وهكذا نشأت مدينة المعتصم الاولى في القاطول، وهو موضع طيب الهواء وفر المياه، وكان الموضع اختاره الرشيد قبله ليكون متنزهاً له، إلا ان ارضه ليست واسعه حتى تصلح للعاصمة لأحاطتها بدجلة والقواطيل من جهة ولارتفاع ضفة نهر القائم الذي يخلق حاجزاً بين جانبي المدينة من جهة أخرى، وقال المعتصم عن القاطول:((ان ارض القاطول غير طائلة وانما هي حصى وافهار)) (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 57)، ثم ترك القاطول واختار موضع مدينته وبناه واهتم المعتصم بتأمين واحضار الماء لمدينته ومن ضمن الذين استدعاهم المعتصم مهندسي المياه ووزنه واستنباطه والعلم بمواضعه من الارض،وكان بعضهم يعرف بأسم مهندسي المياه (الزهراني، 1986، صفحة 381).

وكانت الارض على مايذكر اليعقوبي:((مستريحة آلوف سنين، فزكا كل ماغرس فيها وزرع بها حتى بلغت العمارات بالنهر الاسحاقي وماعليه، وهي خمس قرى، والقرى السفلى وهي سبع قرى وازدهرت الاجنة والبساتين، وخراج الزرع اربع مائة الف دينار في السنة)) (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 64).

ومن اجل تأمين المياه لسامراء انشأ المعتصم فيها قناتين متفرعتين من دجلة نحو الشرق خلعتا على المدينة الجديدة فضلاً على النهر نفسه منعة الحصن البحري، وذكر اليعقوبي بان الناس اتسعوا في البناء بسر من رأى اكثر من اتساعهم ببغداد وبنوا المنازل الواسعة، الا ان شربهم جميعاً من دجلة مما يحمل في الروايا على البغال وعلى الابل لان آبارهم بعيدة الرشاء ثم هي مالحة غير سائغة فليس لها اتساع في البناء، ولكن دجلة قريبة والروايا كثيرة (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 64).

فانشأ المعتصم في سامراء العمارات والبساتين والحدائق، وحفر الأنهار من دجلة وصير الى كل قائد عمارة ناحية من النواحي، وحمل النخل من بغداد والبصرة، وسائر السواد، وحملت الغروس من الجزيرة والشام والجبل والري وخراسان وسائر البلدان، فكثرت المياه في هذه العمارة في الجانب الشرقي من سامراء وصلح النخل وثبّت الاشجار وحسنت الفواكه وحسن الريحان والبقل وزرع الناس، اصناف الزرع والرياحين والبقول والرطاب. لقد اهتم المعتصم كثيراً بمدينته لذلك حفر الانهار وكثرت الاشجار والبساتين (الزهراني، 1986، صفحة 388).

وعلينا ان لاننسى ان احد اسباب اختيار موضع سامراء من قبل المعتصم هو احاطته بالمياه فيحده نهر دجلة من الجانب الغربي ابتداء من اقصى موضعها شمالاً حتى حدودها الجنوبية، كما ان نهر النهروان بفرعيه يحف بموضع المدينة من جانبه الشرقي، كل هذا ساعد الخليفة لكي يحفر القنوات والفروع من نهر دجلة والنهروان لشرب الناس وسقي المزارع والبساتين والحدائق (اليافعي، 1970، صفحة 124).

وشجع المعتصم، رجال الدولة على شق الترع والاسهام في انعاش الاشجار والزراعة وعمل

على شق نهر الاسحاقي بسامراء، واشار الجاحظ بان المعتصم جلب من الصين عدداً من مهندسي المياه لتولية عمليات التنفيذ الخاصة بحفر القنوات والانهار وتقوية الضفاف واقامة السدود والنوافر، وحفر المعتصم الانهار من دجلة وصير الى كل قائد عمارة ناحية من النواحي' لأرواء المدينة وقصورها وغروسها، وبعد ان اصبح المتوكل الخليفة نرى بانه اهتم كثيراً بتأمين المياه لسامراء من اجل ذلك اشتق عن دجلة قناتين شتوية وصيفية وتدخلان الجامع وتتخللان المدينة، واشتق نهراً آخر لكنه لم يتمم (الحموي، 1995، صفحة 175).

وكانت سامراء تعتمد في تموينها من الماء على نهر القاطول، ولكن المعتصم والمتوكل اهتما بفتح القنوات الى داخل المدينة لسقي الحدائق والبساتين، في حين كان الجانب المقابل للمدينة كثير المياه والخيرات لذلك يعد المصدر الغذائي الوحيد لسامراء طيلة حياتها،ويمكن القول بان الخلفاءلاسيما المعتصم والمتوكل (الزهراني، 1986، صفحة 385) كان لهما دور بارز في احضار المياه وحفر القنوات المتفرعة من دجلة لمدينة سامراء (عثمان، 1988، صفحة 271).

يقول احمد سوسة: من حق العباسين ان يفتخروا بمدينتهم العظيمة سامراء التي كانت أحدوثة الزمان، اذ لا يعرف في الدنيا مدينة اتسع عمرانها في بضع سنوات كما اتسع عمران مدينة سامراء حتى امتد على ضفتي نهر دجلة (سوسة، 1949، الصفحات 48- 49).

كما ان خلفاء بني العباس تفننوا في اقامة القصور وانشاء البرك وتأسيس، الحدائق والساحات في هذه المدينة، فكان من الطبيعي ان يهتموا في طرق اروائها حتى شقوا الجداول والترع وحفروا الانهار والمجاري وشيدوا القنوات (سوسة، 1949، صفحة 21).

من أهم الأسباب التي حملت المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) على نقل مقر العاصمة من بغداد إلى سامراء هو وجود الجند الأتراك المأجورين في بغداد، والذي خلق مشاكل عديدة هناك، ويعتبر المعتصم بالله أول خليفة عباسي انتقل من بغداد منذ بناها المنصور، وكان السبب في ذلك أن أهلها تأذوا بجواره حين كثر عبيده الأتراك، وغيرهم من الأعاجم، لما كانوا يلقون منهم ومن غلظتهم (المسعودي أ.، د. ت، صفحة 308).

غير أن هناك دافعاً آخر لم تسلط عليه الأضواء كثيراً، له أهمية حضارية في قرار انتقال المعتصم من بغداد، وفي اختيار موضع سامراء، وهو كثرة زيادة نهر دجلة ، وما شكلته هذه الزيادة من خطر الفيضان، حيث إن أرض سامراء مرتفعة فتكون أقل تعرضاً للفيضان، كذلك كان لموقف الذي وقفته العامة من الخلافة العباسية بعد زيادة اعداد الاعاجم ممثلة في الخليفة المعتصم بالله رئيس الدولة من الناحية السياسية أثره في نقل العاصمة إلى سامراء (اللميلم، 1984، صفحة 210).

ولما تأذى بموضع القاطول وتعذر البناء فيه خرج يتحرى المواضع، فانتهى إلى موضع سامراء وكان هنالك دير للنصارى (المسعودي ع.، 1393هـ، صفحة 45).

وبناءً على ذلك، فيجب ان نعرف بأن اختيار المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) سامراء قد استقر نهائياً بعد اختبار ومحاولات في ارتياد أماكن عديدة، وقد كان هذا واضحاً من تنقلات المعتصم وتحركاته بعد مغادرته بغداد بحثاً عن موضع ملائم، وكان لموضع سامراء هذا فوائد كثيرة، أولها مكانها الاستراتيجي الذي يضعها في موقف ملائم للسيطرة على الأجزاء المختلفة من جميع الخلافة العباسية،فضلاً عن ذلك فإن المياه كانت تحيط بالمدينة من جميع جهاتها ، ويحدها نهر دجلة من جانبها الغربي ابتداء من أقصى موضعها شمالاً حتى حدودها الجنوبية، وقد منح هذا الموقع المدينة سهولة الاتصال بكل من الأقسام الشمالية والجنوبية من العراق، وكان فائدته كبيرة جداً للأغراض السياسية والتجارية على حد سواء وموضعها أكثر ملائمة من غيره، لذلك امر ان تبنى العاصمة الجديدة في هذا الموضع الذي ولكنه يفتقر الى الموارد الطبيعية، بدأ المعتصم بالله البناء، ووزع الأراضي المختلفة على أفراد الجيش والموظفين والاداريين وعلى الناس، وعين قطعة من الأرض تقام عليها الأسواق (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 45)

ذكر الازدي: ان المعتصم بالله أبتاع الدير الذي شيدت عليه سامراء في عام ٢١٩هـ-٨٣٤م بقوله:((ان المعتصم عندما خرج الى سامراء وقرر بنائها ضربت له المضارب والقباب وضرب الناس الخيام والاخبية وعلوا في البناء)) (الازدي، 1971، صفحة 418).

بعد اختيار المكان، احضر المهندسين لبناء المدينة، فقال اختاروا اصلح هذه المواضع، فاختاروا عدة مواضع للقصور، وصير الى كل رجل من أصحابه بناء قصر (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، الصفحات 57- 58).

تخطيط وتشييد مدينة سامراء :

كان تخطيط المدينة على نظام هندسي، حيث إن الآثار الباقية من سامراء تؤكد أن تخطيطها كان على نظام هندسي لاشك فيه ، فقد كانت الطرق الرئيسة والفرعية تمتد في خطوط مستقيمة تماماً، وقد بدأ العمران المدينة في الجانب الشرقي لنهر دجلة، لما تمتاز به أرض هذا الجانب من مميزات، ثم نظر بعد ذلك في إعمار الجانب الغربي (عبدالباقي، 2007، صفحة 46)،وبعد أن فرغ المعتصم بالله من البناء في الجانب الشرقي من سامراء وفق التخطيط الذي وضعه المهندسون لها، توافد عليها أفواج الناس من مختلف البلدان، للسكن فيها بعد أن استقر بها الخليفة، وأصبحت عاصمة الدولة الإسلامية، وبعد أن اتسعت الأبنية وازداد عدد السكان، ظهرت الحاجة إلى مزيد من المياه سواء للشرب أو للزراعة

وسقي الحدائق والبساتين، وهذا الجانب الشرقي من نهر دجلة ترتفع أراضيه عن مستوى مياه النهر، فقد كانت مياه الشرب تحمل إليهم من دجلة على البغال والإبل، مما تعذر معه إنشاء البساتين والمزارع بنطاق واسع يتفق مع سعة المدينة وحاجتها (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 65)، ولهذا اتجهت أنظار الخليفة إلى الضفة المقابلة الغربية من نهر دجلة، فهي أرض منخفضة يسهل حمل الماء إليها ويمكن التوسع في زراعتها ، فعمد إلى عقد جسر يصل بين الجانبين، وقد أقيم هذا الجسر في مركز المدينة تقريباً، ولقد شجع ذلك بعض الناس على الانتقال إلى الجانب الغربي من نهر دجلة والعمل هناك (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 64).

وتجدر الإشارة إلى أن البناء في سامراء قد احتاج أكثر من مرحلة في تاريخ عمارتها، فمرحلة قام بها المعتصم(٢١٨-٢٢٧هـ) والواثق(٢٢٧-٢٣٢هـ) في إعمال العمران، وأخرى شملت الإضافات والتوسعات في عهد المتوكل(٢٣٢-٢٤٧هـ) وخلفائه، بلا شك فإن لكل مرحلة سماتها وخصائها المميزة لها (الجنابي، 2012، صفحة 267).

ان المعتصم بالله كان قد انتهج في بناء عاصمته الجديدة خطة تقوم على توزيع الاعمال على كبار قادة الجيش، ليختص كلاً منهم بجزء من عمران المدينة ويستعين على إنجازه بأصحابه وأعوانه، فصير الى خاقان عطروج ابي الفتح بن خاقان بناء الجوسق الخاقاني، والى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالعمري، والى ابي الوزير بناء القصر المعروف بالوزيري، ثم خط القطائع للقواد والكتاب والناس وخط المسجد الجامع واختط الأسواق حول المسجد الجامع، ووسعت صفوف الأسواق وجعلت كل تجارة منفردة، وكل قوم على حدتهم على مثل ما رسمت عليه أسواق بغداد (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 58).

يحتاج بناء سامراء الى مواد كثيرة، فمن الصعوبة الحصول عليها، لذلك حاول الحرفيون انتاجها في نفس المكان وزخرفتها باستخدام الطوب المفخور والتي كانت مخصصة للمباني الدينية والقصور (مصطفى، 1988، صفحة 327).

أما الشوارع فقد كانت المحاور الرئيسية في تنظيم تخطيط المدينة، ولابد انها كانت واسعة لتكفي سير السابلة والخيل، وقد تكون متشابهة في العرض ومتوازية ولا يوجد ما يشير الى انها كانت متقاطعة، وانما تتعامد عليها الدروب، وأن مخطط مدينة سامراء مستطيلة ومستقيمة على الجانب الشرقي والغربي دجلة، على عكس المخطط الدائري لمدينة بغداد وكانت شوارعها بسيطة في مظهرها (العلي، 1969، صفحة 88).

وقد ذكرت لها سبعة شوارع متوازية : الشارع الأول: وهو الشارع الأعظم المعروف بشارع السريجة،والشارع الثاني: وهو شارع ابي احمد ويمتد من دار بختيشوع الطبيب شرقاً الى باب البستان وقصور الخليفة على جانب دجلة (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 62)،والثالث: هو شارع الحير الأول، وهو بموازاة شارع ابي احمد (الطبري، 1967، صفحة 305)، وفيه قطائع الجند والشاكرية،واخلاط الناس، والرابع: هو شارع برغامش التركي أحد القادة الاتراك المقربين من المعتصم بالله، والشارع الخامس: هو شارع الخليج، ويمتد على نهر دجلة، وكان يستوعب أرصفة النقل النهري التي كانت الوسيلة الرئيسية لتزويد المدينة بالمواد التي ترد من بغداد وواسط وكسكر (الحموي، 1995، صفحة 261)، وسائر المواد من البصرة والابلة، وديار ربيعة وما يتصل بذلك، والسادس : وهو شارع الحير الجديد خلف شارع الاسكر، فيه اختلاط من الناس من قادة الاشروسنية والاشتاخنجية تقع الى الغرب من نهر الشاش، وغيرهم من سائر كور خراسان. والسابع: يعرف بشارع صالح العباسي (ابن عساكر، 1995، صفحة 405).

وأشار ليسترنج: ان المعتصم بالله لما فرغ من الخطط ووضع الأساس للبناء في الجانب الشرقي من دجلة، وهو جانب سر من رأى عقد جسراً الى الجانب الغربي من دجلة يربط بين الجانبين لتيسير نقل السلع والبضائع، وقد يكون على شارع الخليج حيث السفن والتجارات التي ترد من مختلف الأمصار، وحفر الأنهار من دجلة، وحمل النخيل من بغداد والبصرة وسائر السواد، وأسكن في الجانب الغربي الحرفين، وجعل هناك اسواقاً لأهل المهن بالمدينة (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 64).

ضواحي سامراء :

وكان لنهر دجلة وفروعه اثر واضح في بناء ضواحي مدينة سامراء مثلاً:

-**الدور**: الدور مصطلح يعني سبعة مواضع بأرض العراق من نواحي بغداد، اثنتان منها في سامراء، الأولى دور تكريت وهي بين سامراء وتكريت، والثانية دور عربايا وهي أيضاً بين سامراء وتكريت على نهر دجلة (الحموي، 1995، صفحة 481)، ودور عربايا هي الحد الشمالي لعمران المعتصم لسامراء،ويمر نهر مُوسَى أيضا ملاصقا لقصر المعتصم إِلَى أن يخرج إِلَى شارع عمرو الرومي. ثم يدخل بستان الزاهر فيسقيه ويصب في دجلة أسفل البستان. ثم يمر النهر الثاني من المقسم إِلَى باب بيبرز فيدخل البلد من هناك ويسمى نهر معلى، ويمر بين الدور إلى باب سوق الثلاثاء ثم يدخل قصر الخلافة المسمى بالفردوس، فيدور فيه ويصب في دجلة، ويمر النهر الثالث من المقسم إِلَى باب قطيعة موشجير. ثم يدخل إِلَى القصر الحسني فيدور فيه ثم يصب في دجلة (الخطيب البغدادي، 2002، صفحة 128).

-**القادسية:** قرية من نواحي دجيل، بين حَرْبي (الحموي، 1995، صفحة 272)،وسامراء يصنع بها الزجاج (الحموي، 1995، صفحة 293)وقد ذكر هذه ليست من دجيل، إنما هي في الجانب الشرقي من دجلة من قرى سامراء خربة تحت سامراء والمطيرة (ابن عبدالحق، 1412هـ، صفحة 1055).

-**القاطول:** اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة، وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمر، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصر أسماه أبا الجند، لكثرة ما كان يسقي من الأراضي، وجعله لأرزاق الجند (الحموي، 1995، صفحة 297)، والقاطول يبعد عن مدينة المعتصم سامراء خمسة فراسخ (الحميري، 1980، صفحة 450).

- **كرخ سامراء :** كان يقال له كرخ فيروز منسوب الى فيروز بن بلاش بن قباذ الملك (الطبري، 1967، صفحة 90) وهو أقدم من سامراء، فلما بنيت سامراء اتصل بها وكان الأتراك الشبلية (الحموي، 1995، صفحة 322) ينزلونه في أيام المعتصم(٢٢٧-٢١٨هـ) وفيه قصر أشناس التركي (الطبري، 1967، صفحة 129)،مولى المعتصم (الحموي، 1995، صفحة 449).

- **المتوكلية:** لها أسماء عدة، فهي المُتَوَكِّلية والماحوزة والجعفري والجعفرية (البلاذري، 1988، صفحة 177)، ويرجع تاريخها إلى سنة٢٤٥هـ عندما رغب المتوكل(٢٣٢-٢٤٧هـ) في ترك سامراء والبحث عن مكان آخر، يبدو ان المتوكل حدد شروطه لعاصمته الجديدة المتوكلية والتي يجب ان تكون طيب الهواء ومناخها جيد وارضها سهلة منبسطة وقريبة من النهر لكي يحمل فيه الماء الى مدينته،وكذلك اختارها لوجود المواد البنائية القريبة فيها المتمثلة بمواد بنقض بعض القصور في سامراء مثل قصر المختار والبديع وحمل انقاضها وساجهما الى الجعفري، و وجود نهر دجلة الذي حفر فيه نهراً الى الماحوزة (المتوكلية) ليكون وسط المدينة فطاب نفساً بذلك ورضى به،وبنى المتوكل قصره الجعفري في المتوكلية عام 245هـ-860م واختاره لكونه قريباً من دجلة (الطبري، 1967، صفحة 67).

وقيامه بإنشاء مدينة جديدة هي المُتَوَكِّلية، كان مدفوعاً بعاملين، رغبته في تخليد نفسه فيحاكي الخليفة أبا جعفر المنصور حين شيد بغداد، وأباه الخليفة المعتصم حين أقام سامراء، فقد قال المتوكل(٢٣٢-٢٤٧هـ) حين انتقل إلى مدينته الجديدة (صقر، 1983، صفحة 147):((الآن علمت أني ملك إذ بنيت لنفسي مدينة سكنتها)) (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 68)،وقد اختار المتوكل مكان مدينته الجديدة في شمال سامراء (البلاذري، 1988، صفحة 291)، وأمر بحفر نهر، ليكون وسط المدينة،وانتقل اليها سنة٢٤٧هـ، إلا أن النهر لم يتم أمره ولم يجر فيه الماء إلا جرياً ضعيفاً، وأقام المتوكل نازلاً في قصوره بالمتوكلية تسعة أشهر وثلاثة أيام، وقتل لثلاث خلن من شوال سنة٢٤٩هـ في قصره بالمتوكلية نفسها، فولي ابنه محمد المنتصر(٢٤٧-٢٤٨هـ)، فانتقل إلى سامراء، وأمر جميع الناس بالانتقال معه عنها (الحميري، 1980، صفحة 172).

- **المحمدِية:** كانت تسمى بالايتاخية نسبة إلى إيتاخ التركي ثم سماها المتوكل المحمدية نسبة إلى ابنه محمد المنتصرونزلها المتوكل أثناء بناء المتوكلية (الطبري، 1967، صفحة 212).

- **المطيرة:** من قرى سامراء لطيفة الهواء، عذبة الماء، وطيبة التربة، وكثيرة الرياحينوقد نزلها المعتصم حين خرج من بَغْدَادُ يريد إنشاء مدينة وحين بناء سامراء أقطع الأفشين خيذر بن كاوس الأسروشني في آخر البناء شرقاً على مقدار فرسخين، وسمى الموضع المطيرة (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 12).

- **هاطرى:** قرية بينها وبين المتوكلية ثلاثة فراسخ، وهي دون تكريت (الحموي، 1995، صفحة 298).

وقد وردت أسماء لقرى أخرى في سامراء وهي الوزيرية (الطبري، 1967، صفحة 459) ، وجبلتا، والخصاصة العليا والسفلى (الطبري، 1967، صفحة 212).

قصور سامراء على نهر دجلة:

كان لنهر دجلة والانهار المتفرعة منه الاثر كبيراًودوراً واضحاً في بناء قصور سامراء ومن ذلك بعد ارتحال المعتصم من القاطول إلى سر من رأى ، صار إلى موضع القصر المعروف بالجوسق على دجلة، فبنى هناك عدة قصور للقواد والكتّاب وسماها بأسمائهم (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 212).

هناك من يرى أن دار العامة بنيت على أرض الدير، ثم بني قصر الجوسق في موضع آخر على شاطئ دجلة، أي أن دار العامة والجوسق الخاقاني قصران مختلفان (عبدالباقي، 2007، صفحة 79).

- **قصر الجوسق الخاقاني** (الطالقاني، 1994، صفحة 272) دار الخليفة : يقع قصر الخليفة على الضفة الشرقية من نهر دجلة، على أحد الشوارع المهمة في سامراء وهو شارع الخليج، الممتد بمحاذاة نهر دجلة، حيث كان موقعه على هضبة يصل ارتفاعها نحو سبعة عشر متر بالنسبة للأرض السهلية المجاورة (حمودي، 1982، صفحة 168).

ان اختيار موقع القصر بعيداً ويبدو أن البعد كان مقصوداً لعوامل عديدة في مدينة سامراء، بالذات منها،وتكثر فيها الأخاديد، والشقوق والمناطق الحصوية (حمودي، 1982، صفحة 169).

خطط القصر أن يكون متناسباً مع موقعه القريب من ضفة النهر، وتم اختيار بقعة من الأرض تتلائم مع المساحة الواسعة للقصر، ومع تخطيطه المتجه نحو الجهة الغربية تقريباً (حمودي، 1982، صفحة 169)، ونبدأ في وصف هذا القصر ابتداء من البناء الرئيس له، الذي لا يزال قائماً والذي يعرف

باسم باب العامة،وانها أفضل جزء قائم حتى الآن، وهي تتألف من واجهة عظيمة ثلاثية الأقواس، تتكون بواسطة غرف متوازية ذات عقود اسطوانية، تطل على دجلة، والغرفة الوسطى تشكل إيوانًا عظيماً ينفتح بكامل عرضه على ضفة دجلة (كريزويل، 1984، صفحة 344).

- قصر الجص (الحويصلات):

يقع هذا القصر في الجهة الغربية من نهر دجلة، وعلى بعد ستة كيلومترات إلى الجهة الشمالية من قصر المعشوق، ولوحظ أن موقعه ينطبق على موقع قصر الجص الذي ذكره أحد المؤرخين بأنه قصر عظيم قرب سامراء فوق الهاروني بناه المعتصم للنزهة (الحموي، 1995، صفحة 179)،ويذكر ان نهر الإسحاقي الذي يمر في غربي دجلة عليه ضياع وعمارات، ويمر بطيرهان، ويصل الى قصر المعتصم بالله المعروف بقصر الجص، ويسقي الضياع التي هناك في غربي سر من رأى وسبب تسمية هذا القصر بالجص لأنه مشيد بالجص مع الآجر في بعض أقسامه المهمة، كالبهو الكبير وقاعات الدواوين المحيطة به، وأما أسسه فقد بنيت بالنورة والرماد بدلا من الجص، ربما كان الغرض من ذلك لمنع تأثير الرطوبة، وأما سوره الخارجي فقد بني باللبن (خضير، د. ت، صفحة 93).

ويستدل من تعقد الزخرفة وإتقانها في هذا القصر ان هذا القسم العلوي منه للنزهة والتفرج ، يصعد إليه الخليفة بين حين وآخر، ليشرف على ساحات القصر وحدائقه المطلة على نهر دجلة ومدينة سر من رأى، هذا يدل في الواقع على ضخامة هذا المبنى وعلى ما وصل إليه العباسيون من فن معماري رفيع (الليلم، 1984، الصفحات 264- 265).

وهنالك قصور اخرى كان لوجود نهر دجلة سبب في بنائها، فقد شيد عدد من كبار أصحاب الخليفة القصور، فبنى خاقان عرطوج قصر الجوسق الخاقاني ، والى عمر بن فرج بناء القصر الذي سمي بالعمري، وإلى أبي الوزير أحمد بن خالد بناء القصر الوزيري (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 58).

القصر الهاروني: انشأ الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ)،هذا القصر له على شط دجلة جعل له دكتان: دكة غربية ودكة شرقية، وكان من أحسن القصور (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 340).

ولم يتم تحديد تاريخ بناء القصر على وجه الدقة ، لكن يذكر أنه بعد وفاة الخليفة المعتصم بالله سنة ٢٢٧هـ/٨٤٢م تولى الخلافة هارون الواثق فبني القصر الهاروني على دجلة (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 65).

وبعد تولي الخلافة المعتز بالله(٢٥٢-٢٥٥هـ)، بنى بيتاً رائعاً في قصر الجوسق في الصحن الكامل بيتاً قدرته له أمه، ومثلت حيطانه وسقوفه، فكان أحسن بيت رأى (عبدالباقي، 2007، صفحة 184). وهناك قصرين تنسب إليه

القصر الكامل: كان قصراً مرتفعاً شاهق البنيان، يحاذر الحمام أن يطاله في ارتفاعه، وكان على شاطئ دجلة بحيث يسقى ماؤها بستان القصر، وبني بالرخام والمرمر، وموهت سقوفه بالذهب الصقيل، وزينت نوافذه بالزجاج الشفاف، ونزل فيه المعتز بالله في أول فصل الربيع (عبدالباقي، 2007، صفحة 168).

قصر الساج: لقد بنى المعتز هذا القصر، ولم يدخر وسعاً في الإنفاق عليه، بحيث تكامل حسنه ، فقد كان كالقلعة البيضاء وسط ساحة خضراء تكتنفها الأشجار الخضراء وألوان الورود ، وكان واسع الأرجاء. وكان هناك قصر بديع يقع على ضفة نهر القاطول في الناحية الشمالية الغربية من ساحة الحي، يعرف بقصر الدكة،وقد وردت إشارة إليه في حوادث سنة٢٥٦هـ/٨٧٠م في ذكر خروج العامة على الخليفة المهتدي ((وتهايجوا من دار أمير المؤمنين، فركبوا في السلاح ،وأخذوا في الحير حتى اجتمعوا ما بين الدكة وظهر المسجد الجامع)) (الطبري، 1967، صفحة 451).

قصر المعشوق (العاشق): كلف الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ)،علي بن يحي المنجم بناء المعشوق فبنى له أكثره، علماً بأن علي المنجم توفي سنة ٢٧٥هـ-٨٨٩م قبل إتمام كامل القصر ،يقع في الجانب الغربي من دجلة قبالة سامراء في وسط البرية،ويروى عن المعتمد على الله أنه عندما تولى الخلافة أقام بسامراء في الجوسق وقصور الخلافة، ثم انتقل إلى الجانب الشرقي بسامراء((فبنى قصراً موصوفاً بالحسن سماه المعشوق)) (اليعقوبي، البلدان، 1422هـ، صفحة 69) لعل يقصد الغربي، لأن سامراء تقع إلى الشرق من نهر دجلة (اللميلم، 1984، صفحة 292).

وهنالك قصور أخرى في سامراء وضواحيها: مثل قصر الأحمر ويظهر أنه كان بالقرب من الجوسق ويقع حالياً هذا القصر على الضفة الغربية لنهر دجلة على بعد9كم شمال محطة سامراء، إلى الضفة اليمنى لنهر الإسحاقي ويقابل دار الخليفة وإلى جنوبي قصر الحويصلات ، وقصر حبش ويقع القصر هذا على الضفة اليمنى لنهر دجلة قرب الإسحاقي، وقصر الأفشين بالمطيرة (ابن الاثير، 1997، صفحة 100)، وقصر حمران وهو في الجانب الغربي من نهر دجلة (ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، 1412هـ، صفحة 125) .

الخاتمة:

تبين من خلال هذا البحث حول اثر نهر دجلة في بناء مدينة سامراء ان هذه المدينة لها اهمية تاريخية منذ تأسيها قبل الاسلام حيث عرفت بعدة تسميات في عصر النصارى الى العصر العباسي ولاسيما بع اتخاذها عاصمة للدولة العباسية في فترة من فترات السيطرة التركية على بغداد واضطر الخليفة المعتصم الانتقال الى سامراء واتخاذها عاصمة للدولة العباسية ويمكن ان نقول الى يومنا هذا كونها تعد من المدن المهمة على نهر دجلة وكانت تشكل حلقة وصل واستراحة مهمة بين العراق مقر الدولة العباسية والشام الذي كان مقر الدولة الاموية الى جانب اهميتها الاقتصادية والعسكرية باعتبارها تقع على ضفتي نهر دجلة الا اننا نلاحظ ان هذه الاهمية قد تلاشت بعد تركها والعودة مرة اخرى الى بغداد عاصمة الدولة العباسية في خلافة المعتضد بالله وسيطر الخراب عليها بعدها .

References

1. .Al-Qarghouli: Jihadism, political life and aspects of civilization in Samarra during the third century, Dar Al-Basri Press, (Baghdad: 1969)
2. Abdul-Baqi: Ahmad, The Capital of the Arab Countries in the Abbasid Era, Samarra, 1st ed., Arab Encyclopedia House, (Beirut: 1427 AH/2007 AD)
3. Abu Ishaq: Raphael, Conditions of the Christians of Baghdad during the Abbasid Caliphate, Shafiq Press, (Baghdad: 1960 AD)
4. Al-Ali: Saleh Ahmed, Samarra, a study of its origins and population structure, 1st ed., Al-Matbouat Company for Distribution and Publishing, (Beirut: 2001.)
5. Al-Ameed: Taher Muzaffar, Abbasid architecture in Samarra during the eras of Al-Mu'tasim and Al-Mutawakkil, Ministry of Information, Republic of Iraq, (Baghdad: 1396 AH / 1976 AD)
6. al-Husayn: Qusay, From the Landmarks of Arab-Islamic Civilization, 1st ed., University Institution for Studies, Publishing and Distribution, (Beirut: 1414 AH/1993 AD)
7. Al-Janabi: Muhammad Ibrahim Abd: The city of Samarra, the capital of the Abbasid Caliphate 221-279 AH / 836-892 AD, Tikrit University Journal of Science, Volume 19, Issue 12, December, (Tikrit: 1433 AH / 2012)
8. Al-Lumaylam: Abdul-Aziz Muhammad, The Influence of the Turks in the Abbasid Caliphate and Its Impact on the Establishment of the City of Samarra 221-279 AH/836-892 AD, Published PhD Thesis, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Department of History, (Saudi Arabia: 1403 AH/1984 AD)
9. Al-Razi: Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Hanafi, (d. 666 AH), Mukhtar Al-Sihah, edited by: Youssef Al-Sheikh, 5th ed., Al-Maktaba Al-Asriya, Al-Dar Al-Namuthajiyah, (Beirut: 1420 AH/1999 AD)
10. Al-Samarra'i: Younis Ibrahim, History of the City of Samarra, Iraqi Scientific Academy Press, (Baghdad: 1388 AH/1968 AD), Vol.
11. Al-Samarrai: Majid Malook, Samarra and its Civilizational Development, Central Press, University of Diyala, (Iraq: 2013 AD), p. 35; Al-Barakati: Talal Sharaf, Abbasid Coins until the Middle of the Fifth Century AH, King Fahd National Library, (Makkah: 1425 AH/2015 AD)
12. Al-Yafei: Abu Muhammad Abdullah bin Asaad bin Ali, Mirat al-Janan wa Ibrat al-Yaqzan fi Ma'tidbar min Awādit al-Zaman, Al-A'la Institution for Publications, (Beirut: 1390 AH/1970 AD), Vol. 2, p. 124; Al-Ameed: Abbasid Architecture in Samarra.
13. Creswell: The First Islamic Monuments, translated by: Abdul Hadi Abla, 1st ed., Dar Qutaiba, (Damascus: 1404 AH/1984 AD). 22. Khadir: Ferial Mustafa: The Arab House in Iraq in the Islamic Era, General Organization for Antiquities and Heritage, (Baghdad: 1402 AH/1982 AD)
14. Demand: M. S., Islamic Arts, translated by: Ahmed Mahmoud Issa, introduction by: Ahmed Fikry, Dar al-Ma'arif (Egypt: n.d).
15. Ibn Qutaybah al-Dinawari: Abu Muhammad Abdullah bin Muslim, (d. 276 AH), al-Ma'arif, edited by: Tharwat Okasha, 2nd ed., Egyptian General Book Authority, (Cairo: 1992 AD)
16. Mustafa: Shaker, Cities in Islam until the Ottoman Era, 1st ed., Lisan al-Arab Library, (n.d.: 1988 AD), vol. 1.
17. Naji: Abdul-Jabbar, A City from My Country: The Urban Authenticity of the City of Samarra from a Land of Poverty to the Capital of the Largest Islamic Empire, Al-Hikma Magazine, Issue 42, (Baghdad: 1427 AH/2006 AD)

18. Othman: Muhammad Abdul Sattar, The Islamic City, The National Council for Culture, Arts and Letters, (Kuwait: 1408 AH/1988 AD)
19. Saqr: Nadia Hassani, The Beginning of the Second Abbasid Era, Political and Civilizational Trends in the Caliphate of Al-Mutawakkil Ala Allah, 1st ed., Dar Al-Shorouk, (Jeddah: 1403 AH/1983 AD)
20. Shafi'i: Farid Mahmoud, Arab-Islamic Architecture, Its Past, Present and Future, 1st ed., Saudi Arabian Printing Company, (Riyadh: 1402 AH/1982 AD)
21. Susa: Ahmad, Samarra and the Ishaqi River Project, New Iraq Magazine, Issue 7, (Baghdad: 1963 AD)